

أضواء البيان

@ 383 : الرابع أن يضاف الطرف المذكور إلى جملة اسمية . كقول الشاعر : % (ألم تعلمي يا عمرك أنني % كريم على حين الكرام قليل) % .

وقول الآخر : وقول الآخر : % (تذكر ما تذكر من سليمي % على حين التواصل غير دان) % . وحكم هذا كما قبله . واعلم أن هذه الأوجه إنما هي في الطرف المبهم الماضي . وأما إن كان الطرف المبهم مستقبل المعنى ، كقوله : { وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُدْعَتُهُ } فإنه لا يضاف إلا إلى الجمل الفعلية دون الاسمية . فتكون فيه الأوجه الثلاثة المذكورة دون الرابع . وأجاز ابن مالك إضافته إلى الجملة الاسمية بقلة ، كقوله تعالى : { وَيَوْمَ هُمْ طَائِفَتَانِ الْغَايَةِ } وقول سواد بن قارب : { وَيَوْمَ هُمْ طَائِفَتَانِ الْغَايَةِ } وقول سواد بن قارب : % (وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعه % بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب) % .

لأن الطرف في الآية والبيت المذكورين مستقبل لا ماض ، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَيَوْمَ يُدْعَتُهُ حَيًّا } قال أبو حيان : فيه تنبيه على كونه من الشهداء ، لقوله تعالى فيهم : { بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ } . .

قال مقبده عفا الله عنه : وجه هذا الاستنباط أن الحال قيد لعاملها ، وصف لصاحبها . وعليه فبعثه مقيد بكونه حياً ، وتلك حياة الشهداء ، وليس بظاهر كل الظهور . والله تعالى أعلم .

هذا هو حاصل ما ذكره الله تعالى في هذه السورة الكريمة من صفات يحيى ، وذكر بعض صفاته في غير هذا الموضع ، كقوله في (آل عمران) : { فَتَدَادَتْهُهُمُ اللَّائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَدَيْكَ مُصَدِّقًا لِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَاصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ } ومعنى كونه { مُصَدِّقًا لِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ } أنه مصدق بعيسى ، وإنما قيل لعيسى كلمة لأن الله أوجده بكلمة هي قوله (كن) فكان ، كما قال تعالى : { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذْ يَقُولُ لِلَّذِي لَا يَرَى عَيْنًا لِلَّهِ تَلَوِّثًا } وقال : { إِذْ قَالَتِ اللَّائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ } . وهذا هو قول جمهور المفسرين في معنى قوله تعالى : { مُصَدِّقًا لِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ } وقيل : المراد بكلمة الكتاب ، أي مصدقاً بكتاب الله . والكلمة في القرآن تطلق على الكلام المفيد ، كقوله : { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْخُسْفَانِ } ، وقوله :

{ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا }